Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شهادة المنصفين من المفكرين الغربيين

إن « العقلانية » فى القرآن أمر واضح تمام الوضوح ، لا يخطئه أى قارئ للقرآن برئ من العصبية والتقليد ، بل يجدها مبثوثة فى ثنايا سوره مكية كانت أو مدنية ، وهذا ما وجدنا كثيرين من غير المسلمين شهدوا به ، وآخر مَن قرأنا لهم ذلك ما قاله كبير المستشرقين الفرنسيين المعاصرين ، أو كما يُعبِّر هو عن نفسه بأنه « مستعرب » وليس بـ « مستشرق » ، وهو العالِم الاجتماعى الكبير المعروف فى عالَم الفكر والثقافة الأستاذ « چاك بيرك » ، الذى ترجم معانى القرآن إلى اللُّغة الفرنسية ، بعد أن قضى فى ذلك عشرين عاماً أو تزيد ، وقال فى ذلك : « لقد تبيّنت لى بوضوح عقلانية القرآن ، فى كل سورة من سوره ، وفى كل آية من آياته ، وذلك ثمرة مصاحبة ومعايشة طويلة للقرآن » .

وهناك شهادة أُخرى أكثر تفصيلاً وبياناً ، نجدها فى فصل « العقيدة القرآنية » من كتاب الكاتب اليهودى الماركسى الفرنسى المعروف « ماكسيم رودنسون » ، الذى ألَّفه عن « الإسلام والرأسمالية » . فرغم ما فى الكتاب من مآخذ ، نجده ينصف الإسلام - أو القرآن - فى هذا الجانب ، ولا بأس أن أنقل بعض فقرات من هذا الفصل .

يقول « رودنسون » : « القرآن كتابٌ مقدس تحتل فيه العقلانية مكاناً جدَّ كبير ، فالله لا ينفك فيه يناقش ويقيم البراهين . بل إن أكثر ما يلفت النظر هو أن الوحى نفسه ، هذه الظاهرة الأقلّ اتساماً بالعقلانية فى أى دين ، الوحى الذى أنزله الله على مختلف الرُسل عبر العصور وعلى خاتمهم محمد ، يعتبره القرآن هو نفسه أداة للبرهان . فهو فى مناسبات عديدة يكرر لنا أن الرُسل قد جاءوا بالبيِّنات [1] . فإذا تساءلت : ما الذى يضمن صحة الدلالة

---

(١) كما فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (الحديد : ٢٥) ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (المائدة : ٣٢) ، وقوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ (الأعراف : ١٠١) ، وقوله تعالى عن يوسف : ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ (غافر : ٣٤) .